به حتى أمسوا ثم قالوا كلهم لو أمنوا به إلى أن يقطع الليل فجزاء عشرة واحد وعشرين
فما كان حتى أظلك الله بفتح فقال لو كان في بلادي هذا الشيء من غيرهم يقفعون نهاري
الله تعالى يخبرهم في عواقبه لكان هذا آية أنا لم يكن أجمعنا أجمع رأي
جميعهم على القول قلت نعم قال فالحمد لله الذي لا زال أجرا شاء الله لأبي بكر رحمه الله
جمع رأيهم إلا على ما هو خير لهم فقلت يا أمير المؤمنين أشر إذا غلظة المسلمين
بمدد يأتيهم من قبلك قبل الوقعة فإن هذه الوقعة هي الفيصل فيما بيننا
وبينهم فقال لي أفتح ما بين يديك ودعا المسلمين أجمل كتابه هذا إلى أبي عبيدة وإلى
المسلمين وأعلمهم أن سعيد بن عامر بن حذيم قادم عليهم بالمدد **وكتب**
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجراح وإلى
الذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان والمجاهدين في سبيل الله سلام
عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه بلغني توجهكم من حمص
إلى أرض دمشق وتركتم بلادا فتحها الله عليكم وخليتموها لعدوكم وخرجتم
منها كارهين فكرهت هذا من رأيكم وفعلكم ثم إني سألت رسولكم أعن رأي جميعكم
كان ذلك منكم أن ذلك كان رأيا من أماثلكم وأولي النهى منكم فعلمت أن الله لم يجمع
رأيكم إلا على توفيق وصواب ورشد بعواجله أو العاقبة فهون ذلك
علي ما كان دخلني من الكراهية قبل ذلك لفعلكم وقد سألني رسولكم المدد
وأنا ممدكم ومرسل إليكم كتابي هذا حتى يشخص إليكم المدد من قبلي إن شاء الله تعالى
واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير تهزم الجموع وينزل الله النصر ولربما خذل الله
الجموع الكثيرة فوهنت وفلت وفشلت ولم تغن عنهم شيئا ولربما نصر الله العصابة
القليل عددها على الكثير عددها من أعداء الله فأنزل الله عليهم نصره وبعدو المسلمين
بأسه ورجزه والسلام عليكم فجاء سفيان بالكتاب إلى أبي عبيدة فقرأه على الناس

١٤٣

وسدد رأيه **وعن عبد الله بن قرط** في حديثه المتقدم قال اجتمع
عليه رأي المسلمين مع أبي عبيدة من الرحيل عن حمص قال لما صلينا صلاة الغداة
بحمص خرجنا مع أبي عبيدة نسير حتى نزلنا دمشق وقد قال خالد بن الوليد
ومن كان من حمص ليس بينها منازل بقرعا كنا نرى فتحناها وأمنا أهلها
وكانت منازلهم عليها وقد قال أبو عبيدة لخالد بن الوليد ما أجمع الحجم وذكر له مشورة
الناس عليه بالرحيل ومقالة المسلمين في ذلك فقال له خالد إنما نم بكر أراه لنا
فأمنا بحمص حتى نناجزهم فأما إذا اجتمع رأيكم على أمر واحد فوالله الذي لا أحول
بكرى الله جمع رأيكم إلا على ما هو خير فأقام أبو عبيدة بدمشق يومين وأمر
سويد بن كلثوم أن يرد على أهل دمشق الذي كانوا أمنوا وصالحوا ما كان جبا منهم فيقول
وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ثم إن أبا عبيدة جمع أصحابه
فقال لهم ماذا ترون أشيروا علي فقال يزيد بن أبي سفيان أرى أن نخرج حتى ننزل
الجابية ثم نبعث إلى عمرو بن العاص فيقدم علينا بمن معه من المسلمين ثم نقيم
للعدو حتى يقدم مددنا علينا فنقاتلهم ونستعين الله عليهم فقال شرحبيل بن حسنة
لا أكره أن نأخذ خلفنا لهم ما خلفنا من أرضهم إن نزعتها كلها إلا أن نهيم وننزل
الجموع بين أرضنا وأرضهم منزلنا من قبيعتنا ومرمدد فإذا أتانا المدد
فإن جاءوا ونكون به ثم مقربين فأقلنا بهم إن أتونا وإلا أقمنا عليهم إن هم
أقاموا عنا فقال رجال من المسلمين لأبي عبيدة هذا أطلك الله رأي حسن فاقبله
واعمل به فقال معاذ بن جبل وهو يلتمس هذا لا العدو من عدوهم أقر أرض لهم
إذا أشرف عليهم مما تريدون أنتم بأنفسكم تخلون لهم عن أرض قد فتحها الله عليكم
وقتلتم فيها حماتهم وهلكت جنودهم فما أخرج المسلمين منها وقد كرهه
لهم مكانا يقاتلون على قتل حماتهم ولا قد اشتد على المسلمين دخولها بعد الخروج منها

Copyright © King Saud University